والاختيار وترك الجحود والاستكبار وقد وقع في كلام امير المومنين والد سبطي
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ان الايمان معرفة والمعرفة تسليم والتسليم
تصديق وذهب جماعة كامام الحرمين والرازي الى انه من جنس كلام النفس وكلام
النفس غير العلم والارادة ولا يحسن عده خلافا فان الذهاب الى انه كلام
النفس لا يكفي في دفع المطالبة ببيان انه من اي نوع من انواع الاعراض ومن
اي مقولة من المقولات العشر ولا محيص لهم سوى تسليم انه من الكيفيات
النفسية الحاصلة بالاختيار الخالية عن الجحود والاستكبار قيل وليت
شعري انه اذا لم يكن من جنس الادراكات والاعتقادات فما معنى تحصيله
بالدليل او التقليد وهل يعقل ثمرة النظر والاستدلال غير العلم والاعتقاد
على ان كلام النفس ليس بمنتفي ان يكون علما او ارادة بل كلما يحصل في النفس
من حيث يدل عليه بعبارة او اشارة او كتابة فهو كلام النفس سواء كان
علما او ارادة او طلبا او اخبارا او استخبارا وغير ذلك فان قلت
نحن لا نشك ان الايمان مكلف به وكل ما هو كذلك يجب ان يكون مقدورا
اختياريا على ما هو مقرر في الاصول الفقهية فلا يستقيم بت القول
بالكيفية لفقدهما فيها قلت اجيب عنه بانه ليس معنى كون
المامور به مقدورا اختياريا انه يكون البتة من مقولة الفعل التي ربما
يتبادر في كونها من الاعيان الخارجية دون الاعتبارات العقلية بل
بمعنى انه يصح تعلق قدرة المكلف به وحصوله بكسبه واختياره
سواء كان هو في نفسه من الاوضاع والهيأت كالقيام والقعود او
الكيفيات كالعلم والنظر فاعلم انه لا اله الا الله قل انظروا ماذا في
السموات والارض او الانفعالات كالتسخن والتبرد او الحركات والسكنات
او غير ذلك كالصلاة او التروك كالصوم الى غير ذلك ومع هذا فالواجب
المقدور المثاب عليه بحكم الشرع يكون نفس تلك الامور لا مجرد ايقاعها فكون
الايمان مامورا اختياريا مقدورا مثابا عليه لا ينافي كونه كيفية نفسانية
يكتسبها المكلف بقدرته واختياره بتوفيق الله تعالى وهذا مبني
على انه لو لزم كون المامور به هو الفعل بمعنى التاثير على ما وقع التصريح
به في كلام البعض جاز ان يكون معنى الامر بالايمان الامر بايقاعه واكتسابه
كما في ساير الواجبات فان قلت اعتبار الاختيار في حصول التصديق
اللغوي وكون التصديق الخاص المكلف به وقد ليس بايمان يدل
على ان تصديق الملايكة عليهم الصلاة والسلام بما القي عليهم والانبيا عليهم
الصلاة والسلام بما اوحي اليهم والصديقين بما يسمعون من النبي صلى الله
عليه وسلم مكتسب كله بالاختيار قلت نعم على ان بعض المتأخرين ذهب
الى ان الملايكة ليسوا مكلفين بالايمان لحصوله لهم بالضرورة كالعلم

ان تكون صح

بقية

بقية احكام الالوهية نعم الحق فيمن شاهد المعجزة لو وقع في قلبه صدق
النبي صلى الله عليه وسلم تصديقه فهو الاكتفا بذلك ولا يطالبه بتجديد
تصديق اختياري لانه تحصيل للحاصل نعم يطالب بابقا عليه وعدم
نقضه بالرد والاستكبار فان قلت فهم مما سبق انه لا منافاة
بين العلم والمعرفة والاعتقاد والتصديق واذا كان الامر على ما ذكرت
فما بال علمائنا اطبقوا على فساد ما ذهب اليه الشيعة وجهم بن صفوان
وابو الحسين الصالحي من القدرية وان كان يميل اليه الاشعري من ان
الايمان هو معرفة جميع ما علم مجي محمد صلى الله عليه وسلم به من
الدين بالضرورة قلت لقيام قرينة عندهم على انهم من حمل المعرفة
على ما يعم مطلق التصديق معينة لانبائها على معناها وذلك لانهم
اوجبوا المعرفة بالدليل التفصيلي وحكموا على العوام بالكفر على ما صرح
به ابو هاشم الجبائي فان قلت واي فرق بينها وبين التصديق
قلت على ما هو من اختيار المسعد لا فرق بينهما من حيث الكيفية
اذ كل منهما من مقولتها نعم بينهما فرق من حيث ان التصديق يكفي في
الايمان وان كان كيفية للنفس لان تحصيله لا يكون الا باختيار
في مباشرة الاسباب وصرف النظر ورفع الموانع ونحو ذلك وبهذا
الاعتبار يقع التكليف بالايمان على ما تقدم بيانه من كونه كسبيا
اختياريا والمعرفة لا تكفي لانها قد تكون بدون ذلك قلت
فإن صح
فيلزم ان تكون المعرفة اليقينية المكتسبة بالاختيار نفسه ايمانا
كافيا في الخروج عن عهدة التكليف بالايمان قلت نعم لا باس
بذلك لانه يحصل المعنى الذي يعبر عنه بالفارسية بكرويدن
وليس الايمان والتصديق سوى ذلك فان قلت المعرفة حاصلة
للكفار على ما شهد به كثير من الايات فان اهل الكتاب كانوا يعرفون
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم مع القطع بكفرهم لعدم
التصديق ولان من الكفار من كان يعرف الحق يقينا وان كان ينكر
عنادا او استكبارا قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا وهذا هو سبب اطباق علمائنا على فساد ما ذهب اليه
القدرية قلت حصول المعرفة واليقين على الوجه السابق
اعتباره للكفار المعاندين للشرع المستكبرين عن الانقياد له ممنوع
اذ يعسر تحصيل الايقان بدون الاذعان ولئن سلمنا حصولها
لهم على الوجه السابق فالحكم بتكفيرهم انما هو لانكارهم باللسان واصرارهم
على العناد والاستكبار وتلبسهم بما هو من علامات التكذيب
والانكار كما انا لو فرضنا ان احدا صدق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم

إذ

Copyright King Saud University